@ 863 @ من كتب العلم ، فهل يستفيد الحمار من تلك الكتب التي فوق ظهره ؟ وهل تلحقه فضيلة بسبب ذلك ؟ أم حظه منها حملها فقط ؟ فهذا مثل علماء أهل الكتاب ، الذين لم يعملوا بما في التوراة ، الذي من أجله وأعظمه الأمر باتباع محمد صلى ا عليه وسلم ، والبشارة به ، والإيمان بما جاء به من القرآن ، فهل استفاد من هذا وصفه ، من التوراة إلا الخيبة والخسران ، وإقامة الحجة عليه ؟ فهذا المثل مطابق لأحوالهم . ! 2 2 ! الدالة على صدق رسولنا وصحة ما جاء به . ! 2 2 ! ، أي : لا يرشدهم إلى مصالحهم ، ما دام الظلم لهم وصفا ، والعناد لهم نعتا . ومن ظلم اليهود وعنادهم ، أنهم يعلمون أنهم على باطل ، ويزعمون أنهم على حق ، وأنهم أولياء ا من دون الناس . ولهذا أمر ا رسوله أن يقول لهم : إن كنتم صادقين في زعمكم ، أنكم على الحق ، وأولياء ا : ! 2 2 ! وهذا أمر خفيف ، فإنهم لو عملوا أنهم على حق لما توقفوا عن هذا التحدي الذي جعله ا دليلا على صدقهم إن تمنوه ، وكذبهم إن لم يتمنوه . ولما لم يقع منهم ، مع الإعلان لهم بذلك ، علم أنهم عالمون ببطلان ما هم عليه وفساده ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : من الذنوب والمعاصي ، التي يستوحشون من الموت من أجلها . ^ (وا عليهم بالظالمين) ^ فلا يمكن أن يخفى عليه من ظلمهم شيء . هذا وإن كانوا لا يتمنون الموت بما قدمت أيديهم ، بل يفرون منه غاية الفرار ، فإن ذلك لا ينجيهم ، بل لا بد أن يلاقيهم الموت الذي قد حتمه ا على العباد . ثم بعد الموت واستكمال الآجال ، يرد الخلق كلهم يوم القيامة ، إلى عالم الغيب والشهادة ، فينبئهم بما كانوا يعملون ، من خير وشر ، قليل وكثير . ! 2 2 ! يأمر تعالى عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة ، والمبادرة إليها من حين ينادى إليها والسعي إليها ، والمراد بالسعي هنا : المبادرة والاهتمام ، وجعلها أهل الأشغال : لا البيع الذي قد نهى عنه عند المضي إلى الصلاة . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : اتركوا البيع ، إذا نودي للصلاة وامضوا إليها . فإن ! 2 2 ! من اشتغالكم بالبيع ، أو تفويتكم لصلاة الفريضة ، التي هي من آكد الفروض . ! 2 2 ! ، أي : ما عند ا خير وأبقى ، وأن من آثر الدنيا على الدين ، فقد خسر الخسارة الحقيقية ، من حيث يظن أنه يربح ، وهذا الأمر بترك البيع ، مؤقت مدة الصلاة . ! 2 2 ! لطلب المكاسب والتجارات ، ولما كان الاشتغال بالتجارة ، مظنة الغفلة عن ذكر ا ، أمر ا بالإكثار من ذكره ، لينجبر بهذا ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : في حال قيامكم وقعودكم ، وعلى جنوبكم . ! 2 2 ! ، فإن الإكثار من ذكر ا أكبر أسباب الفلاح . ! 2 2 ! ، أي : خرجوا من المسجد ، حرصا على ذلك اللهو ، وتلك التجارة ، وتركوا الخير !

2 2 ! تخطب الناس ، وذلك في يوم الجمعة بينما البني صلى ا عليه وسلم يخطب الناس ، إذ قدم المدينة ، عير تحمل تجارة ، فلما سمع الناس بها ، وهم في المسجد ، انفضوا من المسجد ، وتركوا النبي صلى ا عليه وسلم يخطب استعجالا لما لا ينبغي أن يستعجل له ، وترك أدب . ! 2 2 ! من الأجر والثواب ، لمن لازم الخير ، وصبر نفسه على عبادة ا . ! 2 ! 2 التي ، وإن حصل منها بعض المقاصد ، فإن ذلك قليل منقض ، مفوت لخير الآخرة ، وليس الصبر على طاعة ا مفوتا للرزق . ! 2 2 ! فمن اتقى ا رزقه من حيث لا يحتسب . وفي هذه الآيات فوائد عديدة : منها : أن الجمعة فريضة على المؤمنين ، يجب عليهم السعي إليها ، والمبادرة والاهتمام بشأنها . ومنها : أن الخطبتين يوم الجمعة ، فريضة يجب حضورهما ، لأنه فسر الذكر هنا بالخطبتين ، فأمر ا بالمضي إليه والسعي له . ومنها : مشروعية النداء للجمعة والأمر به . ومنها : النهي عن البيع والشراء بعد